

رسائل

صباية حنظلة

فرحة

-صباحو معلم، كيفك؟
-الله بيارك فيك، ليش بتقولش مبروك؟
-مبروك يا خوي، بس يا أخي احنا ما بنعرف نتهني بشي!
-شو مالك ليش هيك عامل كآبة ع الصبح؟
-ليش؟ ما شفت شو صار مبارح؟ عم يحتفلوا بالنصر لغزة،
والكل مبسوطين بيجي واحد ابن حرام بيحمل بارودته اللي
صدت من قلة الاستعمال، واللي بحياته ما رافعها ضد
الإسرائيلية بيطلع احتفالاً قال: وفجأة بيستشهد شاب مثل
الوردة بالمخيم!

-والله؟ أيمتي صار هالحكي، أنا والله ما نزلت على الشارع
مبارح.
-يا زلمة اشي كثير بيحزن! يعني احنا ما بيطلعنا نفرح؟
يا أخي أنا والله العظيم ما عندي مشكلة انه نحتفل، وحتى
يمكن نقوص بالعالي، بس يا أخي ما بتعرف تستعمل
سلاح ليش بتستعمله؟ ليش دم الناس رخيص هالقد؟ ليش
دمنا رخيص هالقد؟

-يا زلمة بس ما بدنا نروح فرحة النصر هيك!
-يا أخوي مين قال إنه نروح فرحة النصر؟ أنا بالفعل مش
عارف كيف مشاعري، ويلي عندي حزن على الشهيد اللي
سقط مبارح، ومبسوطاد الدنيا لأهلنا بغزة، يعني شو بتفكر؟
والله العظيم مش عارف شو بدي أقولك.

-يا زلمة انت متخيل إنه غرة انتصرت؟ متخيل أديش تعبوا
الغزاية لجابوا هالنصر؟ وكل هادا وأكثر، شفت آخر ليلة؟
يا زلمة ذكرتني بأخر ليلة بالقصف هون بال2006 وقت
عدوان اسرائيل على الضاحية، يا زلمة بأخر ليلة ما ضل شي
ما قصفوه بتذكر؟

أه بتذكر وقتها، يا رجل بيت خالتي بشارع عبدالنور
بالضاحية سقطوا فيه 6 بنايات ورا بعض قبل اعلان
التهدئة بساعتين، اشي زي الكوابيس.

-بغزة عملوا نفس الشئ، بتعرف الغزاية شو سموها لآخر
ليلة؟ ليلة الأبراج، بتعرف ليش؟ لأنه بهاي الليلة الصهانية
قرروا يقصفوا أعلى الأبراج الموجودة بغزة: البرج الإيطالي
وبرج الظافر ضلوا يقصفوها لسقوطها.

-بس انا شفت البرج الإيطالي ضل منه شوي.
-أه والشوي هاي شو بنعمل فيها؟ كيف بيسكنوا أو
بيشتغلوا فيها الناس؟ بتعرف ليش ضربوا الأبراج؟ عشان
بدن يوجعوا الناس، يربوهن، كيف كانك مثلا لما تشوف
حدا بيحب يركض فيتكسرله اجره عشان يضل موجه وما
يركض بحياته، هي هيك

-شو عم تقولي؟ يا رجل اصلا الصهانية ما عندهم ولا شي
غير يعملوا هيك، هون بلبنان مش ساووا هيك بمجمع
الإمام الحسن بعتقد اسمه؟ مش قتلوا الناس هيك بأخر ليلة
كمان؟ بشو كانوا هيدول الناس مضايقينهن؟

-أه بعرف، انذرتها للمجزرة كمان، اشي كثير مخيف، الله
يرحم الشهداء و بصير أهاليهن. بس والله بس تسمع أهالي
الشهدا عم يحكوا روحك بتترتاح بتحسهن عن جد فاهمين
الفكرة كلها.

-مبارح شفت على التلفزيون مقابلة معهن، كانوا كثير
صامدين وصابرين، وعم يقولوا انه كله عشان المقاومة،
يا زلمة بتحس روح هالشعب واحدة من لبنان لفلسطين،
تذكرتها لهاي المرأ اللي قالت فدا اجر السيد والمقاومة؟
مبارح طلعت ست كبيرة بالنس استشهدوا 2 من ولادها
وقالت نفس الكلام، فدا المقاومة، وفدا أبو خالد الضيف، يا
رجل اشي بوقف شعر الراس، شعينا كبير والله.

-أه بعرف، بس بتصدق، ما كنت متوقع أقل من هيك، بتعرف
ليش؟ لأنه لو لا صمودهن ما انتصرت المقاومة ولا بتنصر.
بتذكر بأول إيام كنا دائما خايفين إنه الناس يضعفوا لما
يزيد الدمار والشهداء والجرحى يكثروا.

-أه بتذكر وقتها القنوات المصرية بثت هيك مقابلة مع
واحدة مش عارف من وين ويتقول ليش احنا بنموت لحالنا
وحماس وينها ومش عارف شو، يا زلمة كسرني هاد الفيديو،
كسرني من جوا، وخفت عنجد.

-أه بتذكره منيح، يا ويلي والقنوات الفضائية شو جابته!
يا زلمة ضلوا يعيدوا فيه لدرجة صرت رح أسمعه بالبيت!
بس الحمد لله الناس التفت حول المقاومة وهيدول الناس
طلعوا مش أكثر من كذابين

-بتعرف أخوي؟ هن مش كذابين يمكن! هن ناس منفعلين
بلحظة استشهاد ولادهم، يعني الناس احياناً بتقول اشيا
قاسية وسيئة بلحظة غضب، بس بترجع لعقلها بالآخر، ما
حدا بدو الصهيوني يرجع بحتل غزة.

-أه معقول، بتصبر والله، ما هو الواحد عند الوجع بيصير
يصرخ وما يفرق معه حدا، فكيف لما يكون الوجع وجع روح؟
-بس زي ما قلناك الحمد لله، ما عدنا شفتنا انفعالات من
هادا النوع.

-بتتخيل إنه حماس هي اللي منعتهن؟ يعني منعوا حدا
بصورهن؟

-لا أكيد لأ، أخوي الناس بالآخر فهمت، هادا الصهيوني
لا بدو يدمر حماس ولاغيرها، هادا بدو يكسر الشعب
الفلسطيني لا أكثر ولا أقل. ليش هو بس كان عم يقتل
حماس والمقاومة يعني؟ والشعب؟

-طيب شو معلم؟ اليوم شو ناوين تعملوا؟ مسيرة على
مقبرة المخيم؟ صلاة على روح الغائب؟ ولا ايش؟ والله حق
هالشهداء علينا كبير.

-إذا يلا أخوي.. خلينا نجتمع هالشباب!
عبد الرحمن جاسم

أمة المخيمية

العمر مقابل قطعة حلوى

لولي، هذا ليس اسماً للدلال، ففي شهادة ميلادها، هكذا يُكتب
اسمها، لولي، واللولي في العامية الفلسطينية يعني اللؤلؤ، وهكذا كانت لولي
المولودة في مخيم الشابورة في الثاني من كانون الأول 1984

خالد جمعة

وخرجت لتشتري الحلوى، أظلت
من الشارع الفرعي على الشارع
الكبير في المخيم، وصاحت ابنة
الخامسة بالشبان، «أهربوا...
جيش» بحروف لم يكتمل نموها
بعد. لم يدعها القنصا تكمّل
جملتها، أطلق شهوته «المطاطية»
لتحترق رأس لولي، ويسيل جزء
من دماغها على الأرض. هل
انتهت الحكاية؟ ليتها انتهت.
ذعر الجنود حين أصيبت الطفلة،
وغادروا المكان، فلم يكن أي
فيلسوف في العالم بقادر على
تبرير فعل مثل هذا. طفلة في
الخامسة، وجنود مدججون، ما

مثلما يكبر أي طفل، كبرت، ولا
أعرف بما حملت، ولا كيف كانت
تفضل سندويشة الحضانة،
لأنها كانت مثل بقية الأطفال،
تركض في الشارع مع صديقاتها،
وتنتظر اليوم الذي تذهب فيه إلى
المدرسة لأول مرة، تُغضّب أمها
مثل كل البنات في سنّها، غبية
أحياناً وذكية أحياناً أخرى، لولي
كانت بنتاً تنتظر أن تكبر.

مخيم الشابورة في رفح، كان
وربما ما زال أعنف المناطق
الفلسطينية في مواجهة الاحتلال.
الانتفاضة كانت فعلاً يومياً.
فحين لا يكون هناك جيش، يكون
هناك حديث عنه أو تخطيط
له، والد 25 من شباط 1989 كان
يوماً عنيفاً كباقي الأيام، وكانت
إسرائيل تجرب اختراعها
الجديد من الرصاص المطاطي.
هل تعرفون الرصاص المطاطي؟
سأقول لكم ما هو لكي تضحكوا
قليلاً، أو تبكوا كثيراً لا فرق،
فما تدعي إسرائيل أنه رصاص
مطاطي، كان عبارة عن كرة مغلّفة
ببلاستيك بسلك نصف مليمتر،
وفي داخلها كرة من الحديد
الصلب الفولاذي، وزنها 25
جراماً، قمت بوزنها بنفسي ذات
يوم، في حين أن وزن الرصاص
يقبل عن ذلك كثيراً، وتطلق
البندقية الرصاص المطاطي من
عبوة تحمل كمية من الرصاص
«المطاطي»، بشكل هرمي، فينتفخ
في جميع الجهات، وهو بهذا
المعنى أخطر من الرصاص التي
عادة ما تكون مصوبة باتجاه
هدف، أما الرصاص المطاطي
فيمكن أن يصيب أي شيء في أي
مكان.

في 25 شباط 1989، عادت لولي
من المدرسة، بدلت ملابسها

لولي تحولت إلى
طائر أخضر بجناحين
من حلوى

بعدسة اهلها



كانوا يلعبون بما تبسر امام مخيمهم يزورهم مصور فيلهون معه كثيراً. ترى من بقي من هؤلاء الأولاد على قيد
الحياة في مخيم الشاطي بعد العدوان الحالي؟ لم تتحول صور الفلسطينيين سريعاً الى ايقونات لزمن القتل؟
الصورة لشعيب ابو جهل

خواطرك يا محمد، قلبناها حرفاً
حرفاً، لم تمر كلمة دون أن نُخسّن
حكايتها معك، ونحن نعلم أنّ سرّها
معك. أنت وحدك.

هل أفضت في الأسئلة فأثقلت
عليكما؟ أم أنني بالفعل أحاول ابتداء
الكلام كي أبقى أطول وقت ممكن
بقربكما؟ هل أتخايل على الوقت أم
على نفسي؟ وهل تغفران لي انشغالي
عنكما أيام كنا نتجول ثلاثتنا في
البيت، نتخاصم حيناً، نتصالح
حيناً، هل تغفران لي شرودي الطويل
عنكما؟ هل ستبلغان السماء شوقي
لها؟ هل تعلمان بقدر حنّها لي؟ هل
ستلتحان لي بذلك يوماً ما؟

وأنت يا مصطفىانا طمئن قلبك كثيراً.
ولذلك مسلم هذه الأيام يغفو بقرب
أمننا الحنوننة، يحتضنّها بحنو
ليخفف من ألم فراقكما، كأنه بروح
من الله يعرف طريقه إلى قلبها
دون أطفال البيت، حتى أنّ هدهداته
البريئة وحدها تجعلها تبتسم من
جديد.

كل شيء على ما يرام يا محمد. كل
شيء على ما يرام يا مصطفى.
* استشهد محمد عطالله، شقيق الزميلة
تغريد، في العدوان الحالي على غزة